خمسون سنة على وفاته

الشيخ احمد فارس

للفريق الركتور امين المعلوف

في سفح لبنان وعلى ساحله مما يلي بيروت ثلاث قرى تكاد تكون متصلة هي الحدث وكفرشيما والشويفات جمعت صفوة الادباء والعلماء مما يفاخر به الدهر . وكانت الحدث للامراء الشهابيين كذلك كفرشيما اما الشويفات فكانت للامراء الارسلانيين . ويحق لنا ان نسمي هذه القرى الثلاث ساحل الادب او جوزته فالجوزة بلغة لبنان معناها الخمرة . فمن الحدث آل الشدياق منهم طنوس المؤرخ واسعد وفارس واسمهُ احمد فارس . ومنها آل صرُّوف منهم الدكتور يعقوب . وفي كفرشيما آل اليازجي منهم ناصيف واولاده حبيب وابرهيم ونصّار وخليل والست وردة . وفيها آل الشيّل منهم رشيد وسليم وامين وشبلي الطبيب العالم المشهور . وفيها آل تقلا منهم سليم وبشارة صاحبا الاهرام . وفيها آل الشدودي منهم اسعد العالم الرياضي المشهور . وفي الشويفات آل ارسلان منهم الامير شكيب أمير البيان في عصرنا واخوه الامير عادل وابناء اعمامه . ثم آل شقير منهم شاكر وفارس ونعوم بك والسر سعيد باشا . وفيها آل الجريديني منهم سامي الحامي والاديب اللبق المعروف . فيحق لنا اذاً ان نسمي هذا الساحل بساحل الادب والعلم

ولكاتب هذه السطور قطعة ارض صغيرة في مكان يقال لهُ خان الورور وهو بين الحدث وكفرشيما فوق جسر الغدير ومطل على صحراء الشويفات اودُّ ان ابني هناك منزلاً أقضي فيه آخر ايامي واسمي المكان الفارياقية تيمناً باحمد فارس عله يأتيني شيء من لغة احمد فارس ومن علم الدكتور صروف ومن أدب اليازجي ومن بيان الامير شكيب

احمد فارس علم من أعلام لبنان واليه يرجع الفضل في بحث الفاظ لم تكن معروفة قبلاً وهذه الالفاظ بعضها في علم الحيوان وبعضها في أمور أخرى لا تزال شائعة الى يومنا . وأول ما أبدأ به ما وضعهُ في علم الحيوان فانهُ الف كتيباً في الحيوان نقله عن الانكليزية وكان يحسنها . وقد ذكر في كتابه هذا الفاظاً لا تزال جارية على الالسنة فمنها ما ترجمهُ ومنها ما عرّبهُ ومنها ما وضعهُ استعارة او لغرض

آخر. فترجمهُ كلمة مقدَّم وهو اسم لرتبة من رتب الجيوان يسميهِ الانكليز Primate ولا ارى احسن منها فهي عربية فصيحة وشائعة في مصر والسودان والشام والعراق والكلمة عينها تطلق على رئيس الاساقفة مثل مقدم كنتربري ومقدم يورك ومقدم وستمنستر . والظاهر ان بعض الادباء لم يرتهم الكلمة التي وضعها إمام اللغة فقالوا الحيوانات العليا او الرئيسية . وفي شرح القاموس وغيره ما يثبت انها افضل كلمة لهذا المعنى. ولا اعلم كيف يمكن الاستعاضة عنها

ومن الالفاظ التي ترجمها كلمة كسلان Sloth وكلمة نمر Glutton وغيرها . ومن الالفاظ التي عربها تعريباً كلمة قنفذ وهو حيوان استرالي مشهور طويل الرجلين قصير اليدين كاليربوع إلا أنهُ اكبر . وقد أخذ هذه الكلمة عنهُ الدكتور صروف وذكرها غير مرة في المقتطف ولا أعلم ماذا يقولون الآن في حديقة الحيوان وعلمهم يقولون «كنجرو» كما هي بالانجليزية. ولا أعلم إعتراضاً على القنفر مالم تلفظ القاف كالهمزة كما يفعلون في القاهرة وبيروت فيلفظونها «أنفر» ولكن هذا الحرف اي القاف لا يلفظ كذلك الآن في بيروت والقاهرة فيقولون سوق «الازاز» اي القزاز ومثله بأي أي بقي . أما في الصعيد والسودان والعراق فيقولون دنقلة Dongola وقوز رجب Goz Radjab والقصر المقيَّر Mogayar وهو ذوقار والقيّارة Gayara وهو المكان الذي فيه القار او النفط في جميع بلاد الله العربية لم اسمع القاف كما يلفظونها في مصر وبيروت . ولقيت يوماً رجلين من الشويفات علمت من لهجتهما ومن أمور أخرى انهما من الشويفات فقلت لاحد الادباء وكان حاضراً هذا درزي وهذا نصراني فقال كيف عرفت ذلك قلت من لفظ الدرزي للقاف فكان يلفظها كما يجب أن تلفظ ومن لفظ النصراني لها فانهُ كان يلفظها مثل اهل بيروت والقاهرة فيقول «آف» . فتقفر أحسن لفظ لاسم هذا الحيوان ولكن إياك ان تقول «أنفر» بل تقفر. ومن الالفاظ التي عربها الراقم اي اكل العسل والقوطي واعجمتهُ Coati والمربوط وهو جرذ كبير والمقلون وهو أوروبّة سردينية . والراكون Racoon وهو نوع من الكلاب الاميركية وقد ظن بعض المتحذلقين ان حقها ان تعرب بالركين والركين تصغير ركن وهو نوع من الفار أو الجرذ ولكن احمد فارس على شدة ولعهِ باللغة ومعرفة ما ورد فيها لم يكن يحب الحذلقة فلم يقل الركين لان هذه الكلمة تشبه الركين

ومن الالفاظ التي وضعها كلمة فظ وهو حيوان بحري طويل الاذناب كبيرها فظيع المنظر ولا أعلم سبب وضع هذه الكلمة ولعلَّ أحد الذين كان يعرفهم احمد فارس كان كبير الاذناب فظًا فسمى هذا الحيوان بهذا الاسم فشاعت هذه الكلمة وذكرها الدكتور بوست وذكرتها في معجم الحيوان . ومنها الزُغبة وهي فصيحة واردة في اللغة وفي معجم بادجر ولعلَّ احمد فارس هو الذي استعارها لهذا المعنى فانظر كلمة Dormouse في بادجر وقد كان بادجر كثير

الاتصال بأحمد فارس وقد أشار الى ذلك في مقدمته . فراجع هذه الكلمات في معجم الحيوان فانك تجدها مع نسبتها الى احمد فارس كالعادة

وثمة كلمات شائعة على الالسنة لا يعرف من واضعها بالتأكيد على ان للشيخ ابرهيم اليازجي مقالة في التعريب في المجلد الثاني من الضياء في سنة ١٨٩٩ نشر فيه جدولاً ذكر فيه طائفة من المعربات بعضها لهُ وقد أشار فيه بعلامة وبعضها لغيره ولم يعرف بوشر أسماء من وضعها . وهاك الكلمات التي من وضعه . الأربة والاستهداد والأسرب والانبوبات والبائنة والبيئة والتائق والتبليد والجناح والحاكي والحمّاء والحسّر والحُوذي والدُرّاجة والدريئة والدريرات والراجيات والرثية والرّعاد والسُفع والشاري والشبزى والشيحة والشيمار والشعرية والضلع والطارئة والطبرخي والطلاء والكفاف واللهاة واللولب والمأساة والمتسجات والمجلة والمجنّب والمصد والمقصف والمنضحة والنابض

أما الاسماء الاخرى التي لا يعرف من واضعها فهي ما يأتي مع اسماء واضعها واننا لا اعرفها الاّ تقريباً. فالاستقطاب والاستمرار والبؤرة والرصيف الكهربائي والرقاص والطيف والعدسة اظن واضعها اسعد الشدودي . والباخرة والجريدة واضعهما احمد فارس بكل تأكيد ومن لا يعرف معنى الباخرة في ايامنا . اما الاشتراك والبطاقة والبهو والثقاب فهي بين اثنين احمد فارس وابرهيم الحوراني. والمجهر والمرقب واضعها ابرهيم الحوراني بكل تأكيد . والسديم اظن واضعها الدكتور فانديك والنساف اظن واضعه خليل المطران . بقيت الفاظ لم يذكرها اليازجي كالبرق والبريد واظنهما لاحمد فارس. اما البريد فقديمة واما البرق فحديثة بهذا المعنى وفي العراق لا يقولون الاّ مدير البرق والبريد . ثم ان هناك الفاظاً اخرى وضعها احمد فارس لم اتمكن من تحقيقها . ولعل بعض الباحثين يهديها اليها ولا بد انهم يعرفون شيئاً كثيراً منها . وقد نشرت هذا الجدول خدمة لمجمع اللغة العربية ومنهم من يعرفها بلا شبهة ويعرف غيرها وانما احببت نشرها تذكرةً . وأظن من المستحسن ان يضع المجمع قراراً يثبت فيه ما يراه موافقاً وينبذ غيره ويأتي بغيره فبذلك تكون قرارات المجمع على اساس وطيد فلا يقول احد بعد ذلك ان الكلمة الفلانية مسروقة والياذ بالله والمجمع لهُ صفة رسمية فلا عذر لترك الامور تجري على غواربها قصداً وبعد عمر طويل يموت بعض اعضاء المجمع وتفقد هذه الكلمات او تفقد اسماء واضعيها فقد انقضى خمسون سنة على وفاة احمد فارس ونحن لا نعرف بالتأكيد انه وضع الجريدة والباخرة ومن لا يقرأ الجرائد ولا يركب البواخر ونحن لا نعرف من وضع المجلة والبيئة ولا نعرف من وضع المجهر والمرقب فاذا كان اعضاء المجمع اللغوي لا يعترفون بالفضل لمن سبقهم فسيأتي يوم لا يعترف فيه فضل لاحد من الناس